

# المجلة

بجدة البوحيه للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعمال

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — هابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٠٣ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٩ محرم سنة ١٣٦٦ — ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

## تناسخ العادات

للأستاذ عباس محمود العقاد

ماذا يقول السائح الغريب إذا نزل بالقاهرة يوم الأحد فرآها — أو رأى الكثير من أحيائها — منفلقة الدكاكين والمصارف ومكاتب الأعمال ؟

إنه سيحار في تعليل هذه الظاهرة

وربما رفع بصره إلى الأسماء ليتبين أديان أصحابها فيزداد حيرة على حيرة ، لأنه يرى بينها اسم محمد وحسن ومصطفى ، كما يرى بينها اسم جرجس ونيقولا وكوهين !

فليس اليوم يوم صلاة دينية عند جميع هؤلاء ، وليست البطالة لمعنى من معاني الدين يتفق عليه أصحاب الدكاكين أجمعين العمل القوم إذن خاضعون لحكومة مسيحية ؟

ولا هذا أيضاً هو سبب البطالة في يوم الأحد . فإن حكومة البلد حكومة إسلامية ، ولم يكن حكامها الأجانب — يوم كانوا يحكمونها — ممن يقترون هذه النحلة السياسية التي لا تؤمن عقباها ، وهي غلطة الإكراه في مسائل المتعدلات ولا شك أن الحيرة ستزداد وتزداد إذا طال المقام بالسائح

الغريب إلى العيد السنوي المشهور باسم عيد الميلاد أى إلى اليوم الخامس والعشرين من الشهر الثاني عشر من السنة الميلادية

فإنه سيرى أناساً من المسلمين يسهرزون في ليلة هذا العيد ويحتفلون به في المنازل والمحافل ، ويطربون فيه ويقصفون

أترام بقصدون الاحتفال لمعنى من معاني الدين ؟ كلا . ولعلهم لا يذكرون ما معناه على التحقيق . ولكن العادة الاجتماعية هي التي حسنت لهم هذا الاحتفال على سبيل المحاكاة ، والعادة الاجتماعية تميزها المصالح الاقتصادية هي التي عمت بين فريق من المسلمين بطالة يوم الأحد ، لأنهم يرتبطون بالمصارف وأنشركات التي تنقطع عن العمل فيه ، فلا يحبون أن ينقطعوا يومين كل أسبوع ، ولا يستطيعون أن يعملوا أيام الأسبوع كله . فبطالة الأحد إذن أيسر الحالين

لكن ما العمل إذا كان السائح الغريب من أبناء القرن الأول للميلاد ورأى هذه الأعياد الأسبوعية ، وهذا العيد السنوي ، في لندن أو باريس أو رومة أو برلين ، ولا نقول في القاهرة أو دمشق أو بغداد ؟

أينخطر على البال أنه لا يرى في الأمر عجباً ولا يحار كما حار صاحبه من إحياء هذه الأعياد بين المسلمين في العصر الحديث ؟ أينخطر على البال أنه سيرى الأمر طبيعياً مألوفاً لا يوجب

التساؤل ولا يتطلب التفسير ؟

كلا . فإن حيرته لأصعب . وإن عجبنا لأن الخامس والعشرين من شهر ديسمبر لم يكن قط عيد الميلاد في القرن الأول ولا في القرن الثاني ولا في القرن الثالث للسيد المسيح ولم يكن يوم الأحد قط يوماً يحتفل به المسيحيون في تلك القرون الأولى

بل كان يوم الأحد يوماً يحياه عباد الشمس ، لأنه كان عندهم يوم الشمس كما يسمى بالانجليزية إلى اليوم Sun day . وكان اليوم الخامس والعشرون من شهر ديسمبر هو يوم انتصار الشمس على أعدائها الثائرين عليها ، وهم أرباب الظلام . ففي هذا اليوم — كما ظهر لهم من حسابهم — يأخذ الليل في القصر ويأخذ النهار في الطول ، وفي هذا اليوم — على هذا

الاعتبار — ترتد جيوش الظلام أمام جيوش النور ، وترجع للشمس حصتها الوافية من الزمن ، فلا يسلبها الظلام حصتها من اللون .

فكان المصريون يحتفلون في هذا الموعد بعيد حوريس ، وكان اليونان الآسيويون يحتفلون فيه بعيد مترا إلى

النور ، وكان الرومان يقيمون في الأسبوع كله — من اليوم السابع عشر إلى اليوم الرابع والعشرين — عيداً يسمونه الزحلي Saturnalia ، ويتبادلون فيه الهدايا ويقدمون القرابين إلى الأرباب ولم تنفق كلمة الكنيسة النورية على الاحتفال باليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر إلا في منتصف القرن الرابع للميلاد . أي سنة ٣٥٤ .

وكان رؤساء الكنائس قبل ذلك يرون أتباعهم يقبلون على محافل الوثنيين في تلك الأعياد فيصرفونهم عنها ويحبسون إليهم أن يشهدوا الصلوات تكريماً للسيد المسيح بدلاً من شهود المقاصف والملاهي ومعابد الوثنية التي تفتنهم عن الإيمان الصحيح .

ولكنهم لم يفعلوا ذلك لأنهم يثبتون تاريخ الميلاد وم الاحتفال ، بل لأنهم يرون السيد المسيح أحق بالتكريم والذكرى

من مترا وحوريس والشمس وغيرها من الكواكب . ثم تدرجوا إلى الاحتفال بميلاد السيد المسيح بدلاً من ميلاد تلك الأرباب .

على أن المتطهرين الذين اشتهروا باسم « البيوريتان » في البلاد الانجليزية حرموا الاحتفال باليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر واستصدروا بذلك قراراً من البرلمان سنة ١٦٤٤ ، وعلوه باستنكارهم لإحياء السن الوثنية القديمة ، واستندوا إلى التواريخ الاغريقية والرومانية القديمة وإلى تاريخ الانجليز أنفسهم قبل التدين بالنيانة المسيحية . فقد ذكر مؤرخهم الكبير بيد Bede الملقب بأبي التاريخ الانجليزي أن القبائل الانجليزية الأولى كانت تحيي ليلة الخامس والعشرين من ديسمبر وتسميها ليلة الأوممة modranecht لأنهم كانوا يقيمون احتفالهم بها قبيل الفجر

استقبالا لمولد النور وهو في باكورة أيامه ، ولم يكن « بيد » من المخالفين للكنيسة بل كان من كبار رجال اللاهوت ، وعاش في القرن السابع للميلاد بين القساوسة والرهبان .

فمادت اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر مزيج من عادات عشرين

أمة أو تزيد ، وبعض هذه العادات سابق لمولد السيد المسيح وبعضها لاحق له بل متأخر إلى أيام القرون الوسطى .

فأما العادات السابقة فقد ألما بطرف منها فيما تقدم . وأما العادات اللاحقة فمنها عادة الشجرة التي تسمى بشجرة عيد الميلاد وهي من شعائر البلاد الشمالية ولا سيما بلاد الجرمان . ومنها عادة تعليق الجوارب إلى جانب الفراش وهي مأخوذة

من الفرنسيين والبلجيكيين .

ومنها تسمية القديس الذي يطوف بالهدايا على الاطفال وهم ناعمون ، وهي مأخوذة من الهولنديين . واسم القديس سانتا كلوز من أسماء التدليل والاعزاز للقديس نكولا الذي سجنه القيصر دقلديانوس وأطلقه القيصر قسطنطين . فليس هو من الهولنديين في أصله ولا من الأوربيين على النعمم ؛ لأنه من أبناء آسيا الصغرى

### عدد « الرسالة » الممتاز

سيصدر بعون الله عدد « الرسالة »  
الممتاز في الأسبوع الأول  
من شهر يناير سنة ١٩٤٧

لم يكن معروفا في الدنيا القديمة قبل كشف القارة الأمريكية .  
لأنه كان من طيور أمريكا الشمالية ، ونقل منها إلى جنوب أوروبا  
فأخطأوا في نسبتها إلى الشرق ، كما دلتهم يومئذ في نسبة كل وارد  
جديد إلى البلاد الشرقية .

ومع هذا يراه السائح الغريب حتما على مائدة الشرق والغرب  
في ليلة عيد الميلاد ، فيحار ولا يرى آخر الأمر مناصا من نبذ  
الحيرة ظهريا في أمثال هذه الشؤون .

فالعادات الاجتماعية وراثية بين البشر أجمعين ، وقلما تنحصر  
عادة من عادات المحافل العامة في قبيل واحد يستأثر بها من البداية  
إلى النهاية .

إنها أسرة واحدة ... ففي الخلاف على العادات والشعائر  
والأيام والأعياد ؟ ؟

عباس محمود العقاد

### وزارة المعارف العمومية

تقبل المعطآت بمكتب حفيرة  
صاحب العزة وكيل وزارة المعارف  
المساعد بشارع الفلكي بالقاهرة أو توضع  
باليد بمعرفة مقدمها بالصندوق المخصص  
للمعطآت بإدارة المحفوظات بالوزارة لغاية  
الساعة العاشرة من صبيحة يوم ١١ / ١  
سنة ١٩٤٧ عن توريد أدوات المعامل  
الترجائية اللازمة لمدارس الوزارة في العام  
الدراسي ١٩٤٦ / ١٩٤٧ ويمكن الحصول  
على قائمة المناقصة من مراقبة التوريدات  
بشارع الفلكي بالقاهرة نظير دفع مبلغ  
١٠٠ مليم ( مائة مليم ) .

٦٤٦٦

نشر بالعدد الماضي ضمن إعلان ٦٤٦٦ توريد  
أدوات المعامل والصواب أدوات المعامل .

على أشهر الأقوال ، واسمه كلوز هو الاسم الذي يستخف على ألسنة  
الأطفال الصغار للتدليل والتعجيب .

شيء من آسيا الصغرى ، و شيء من فلسطين ، و شيء من  
هولندا ، و شيء من أوروبا على الأجمال ، ويحتفل به المشاركة  
والمشاركة في آسيا وأفريقية ... ومنهم مسلمون .

فأى دواء لمصيبة العادات والشعائر أصح من هذا الدواء ؟  
وأى سخف في القول أسخف من عداوة إنسان لإنسان أو أمة  
لأمة لاختلاف عادة يقال إنها عادة دينية ، وقد رأينا كيف يشترك  
اليوم الواحد في احتفال عباد الشمس وعباد حوريس وعباد الله  
وعباد سائر الأديان بين سائر الأقوام ؟

ومن الطريف أن أناسا من هنود أمريكا الحرة تعودوا أن  
يقطعوا الجبن في ليلة عيد الميلاد ولا يدرون في هذه المادة حين  
يسألون عنها .

ولكن الانجليز حملوها معهم إلى القارة الأمريكية فأصبحت  
من العادات الاجتماعية التي لا علاقة لها بشعائر الدين .

وهل لها مع ذلك علاقة بالدين عند الانجليز أنفسهم قبل  
الهجرة إلى القارة الأمريكية ؟

كلا ... بل هي من بقايا عادات «القلت» التي كان يباشرها  
كهانهم المعروفون باسم الدروود Druid ... وكانوا يباشرونها  
قبل غزوة الرومان للجزر البريطانية .

وأطرف من هذا في باب تسلسل العادات أن ولأثم هذا المبدأ  
لا تخلو في الشرق والغرب من الديك الذي يسميه المصريون  
بالديك الرومي ، ويسميه أهل الصعيد منهم بالديك المساطي ،  
ويسميه الانجليز بالديك التركي ، ويسميه الفرنسيون بالديك  
الهندي poule d'inde ومنها أخذنا كلمة «الهندي» التي نسمي  
بها هذا الديك في بعض الأحيان .

فما علاقة هذا الديك الموزع الأسماء بين الأمم بعيد ميلاد  
السيد المسيح ؟

أكان له شأن في قرابين عيد الميلاد التي اصطلاح عليها  
المسيحيون الأسبقون ؟

لم يكن له شأن قط بذلك العيد بين المسيحيين الأولين . بل